ملخّص زيارة الاربعين قراءة زهرائية بامتياز / عبد الحليم الغزّي
الحلقة ٢ : زيارة الأربعين عند المذهب الطوسي ج١
السبت : ١٩/صفر/١٤٤٦هـ - الموافق ٢٤/٨/٢٠٢٤

أمراً مُهِمّاً لابُدَّ أنْ أبدأ بِه:
المنطقُ العَلويّ الَّذي بايعنا عليه في بيعة الغدير؛ (**هَـٰذا عَلِيٌّ يُفَهِّمُكم بَعْدِي**)، هـٰكذا عاهدنا رسولَ اللّه صلَّى اللّهُ عليه وآله وبايعناه، فكيفَ يتحقَّقُ هـٰذا التَّفهيم إلَّا عبر المنطق العَلَويّ، ماذا يقولُ سيِّدُ الأوصياء؟
في (نهج البلَاغة الشَريف)، طبعةُ دارِ التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، الخُطبةُ السابعةُ والأربعون بعدَ المئة، الصفحة السادسة والأربعين بعدَ المئة، سيِّدُ الأوصياء هـٰكذا يُؤسِّس لنا أُسُسَ البحث العلميّ، يقولُ لنا سيِّدُ الأوصياء: **وَاعْلَمُوا أَنَّكُم لَنْ تَعرِفُوا الرُّشْد** - (لنَ) للنفي التأبيدي، مُستحيلٌ أن تَعرِفوا الرشد حتَّى تُحقِّقوا مُقدمات ذٰلك - **حتَّى تَعرِفُوا الَّذي تَرَكَه** - وما قالَ أمير المؤمنين (حتَّى تَعلَموا الَّذي تَركَه)، قالَ: (حتَّى تَعرِفُوه)، حتَّى تعرفوهُ بِشخصه وتأريخه وكُلّ تفاصيله، وماذا قالَ؟ وماذا فعل؟ وما هي أحوالُهُ؟ وماذا كانَ مَآلهُ إذا كانت صفحتهُ قد انطوت؟ و إذا لم تَكُن صفحتهُ قد انطوت لا زال حيّاً بَيننا فماذا يفعلُ وكيفَ يضحكُ علينا وكيفَ يستحمرنا وكيفَ يصنعُ الغباء في واقعنا؟
-**وَلَن تَأخُذُوا** - ولَن مُستحيلٌ - **بِمِيثَاقِ الكِتَابِ حتَّى تَعرِفُوا الَّذي نَقَضَه** - كيفَ نَقضوا الكتاب؟ نقضوا بيعةَ الغدير، لأنَّ مواثيقَ بيعة الغدير مِمَّا جاءَ فيها يرتبطُ بتفسير الكتاب، بيعةُ الغدير شَخَّصت لنا منهج التَّفسير، بيعةُ الغديرِ شَخَّصت لنا منهجَ استنباط العقائد والأحكام.
- **وَلَن تَمَسَّكُوا بِه** - مُستحيلٌ أن تَعدُّوا أنفُسَكم من المتمسّكينَ بكتاب اللّه وعترته ما لم تُحقِّقوا هـٰذه المقدمات - **حتَّى تَعرِفُوا الَّذي نَبَذَه** - رماهُ بعيداً عنه - **فَالْتَمِسُوا ذٰلكَ من عِنْد أَهْلِه** - إنَّهم مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد - **فَإِنَّهُم عَيْشُ العِلْمِ وَمَوْتُ الجَهْل، هُم الَّذِينَ يُخْبِرُكم حُكْمُهُم عَن عِلْمِهِم وَصَمْتُهُم عَن مَنْطِقِهِم وَظَاهِرُهُم عَن بَاطِنِهِم، لَا يُخَالِفُونَ الدِينَ وَلَا يَخْتَلِفُونَ فيه فَهُوَ بَيْنَهُم شَاهِدٌ صَادِق وَصَامِتٌ نَاطِق** - "لن تَعرِفوا الرشد حتَّى تَعرِفوا الَّذي تَركَه".
من هُنا بِدايتُنا، وفِي فناء المنطق العَلويّ عاقِبَتُنا، فَنحنُ مِن عليٍّ وإلى عليٍّ وَنَحنُ بِعَليٍّ ونَطُوفُ حولَ علي ، هـٰذا إذا وَفَّقنا عليّ لذٰلك، هـٰذا المنطقُ هُو الَّذي تُبْتَنى عليه الثقافةُ الزَّهرائيّة..
زيارةُ ا لأربَعين في زماننا واجِهةٌ من واجهات الحاضنة الحُسينيّة المهدويَّة الَّتي فُعِّلت، الشيعةُ ما هي الَّتي فَعَّلت هـٰذه الواجهة، إنَّهُ إمامُ زماننا، البَعيدونَ عن هـٰذه الحقائق قد يرفضونَ كلامي، ولكنَّ الَّذينَ يُعايشونَ هـٰذه الحقائق يَجدونَ أنَّ الَّذي أتحدَّثُ عنه هُوَ هُوَ بِنفسه وبَعينه يَجري ويتحرَّكُ على أرض واقعنا الشيعيّ، ولذا فإنَّ حديثي مع هـٰؤلاء الَّذينَ يُدركونَ أنَّ الأمر خَطيرٌ، وأنَّ الوقتَ عزيزٌ، وأنَّ الزَّمانَ يركضُ وعلينا أن نقومَ بوظائفنا، علينا أن نفي بِعُهود الإمامة لإمام زماننا، كُلُّ واحد مِنَّا بِحسبه رِجالاً ونساء، كِباراً وصغاراً..
سآخذكم في جولة بينَ هـٰذه الكُتُب بنحوٍ سريع وبنحوٍ موجزٍ ومُختصر كي تَعرفوا كيفَ يُفكِّرُ مراجعُ الشيعة، الحديثُ عن زيارة الأربَعين والحديثُ عن مُجريات أربعين سيد الشُّهداء، وهل رجعَ الإمامُ السجَّادُ إلى كربلاء مع العقيلة والأُسارى، وهل رجعَ رأسُ الحُسينِ إلى جسده الشريف في ثَرى كربلاء، وهل وهل؟
لكنَّني قبلَ أن أبدأ في هـٰذه الجولة لابُدَّ أن أُلْفتَ نَظركم إلى مُلاحظةٍ مُهِمَّةٍ جداً بنحوٍ وجيز:
الملاحظةُ الَّتي أُريدُ إثارتَها: هل نأخذُ دينَنا منَ التأريخ؟!
قد يقولُ قائلٌ: من أنَّ الوقائعَ الدينيّة ومن أنَّ التفاصيلَ الدينيّة لا نستطيعُ أن نُفَكِّكَ فيما بينها وبينَ التأريخ، فإنَّ التأريخَ صُورةٌ للحياة من خلالِ حركة الزَّمان، ولذا فهُناكَ تأريخٌ للماضي، وهُناكَ تأريخٌ للحاضر، وهُناكَ تأريخٌ للمستقبل أيضاً إذا ما توفَّرت مُعطياتٌ لمعرفة مُجريات المستقبل؟!
هـٰذا الكلامُ صحيحٌ، لكنَّني هُنا لستُ بصدد الحديث عن كتابة الأحداث، وإنَّما الحديثُ عن ثُبوت الحقائقِ وعَن عدمِ ثُبوتها..
أضعُ هـٰذا السؤال : هل التأريخُ يُمثِّلُ لنا مَصدراً من مصادرِ مَعرفة حقائقِ ديننا؟!
أقولُها لَكُم من الآخر: الدينُ الَّذي لا يمتلكُ القُدرةَ على أن يُثبتَ حقائقهُ بنفسه مِن دُون التأريخ ومِن دُونِ أيِّ شيءٍ هُوَ خارِجُ إطارِ هـٰذا الدين يُلقى بهـٰذا الدينِ بَعيداً عن المزابلِ لئلَّا يُوسِّخها، وبعيداً عن المخارئ لئلَّا يُنجِّسها.
دينُ العترة الطاهرة دينٌ قادرٌ على أن يُثبتَ حقائقهُ بعيداً عن التأريخ، وسأُثبتُ ذٰلكَ لَكُم وبنحوٍ قطعيٍّ.
هـٰذا لا يعني أنَّني أُنكرُ أهميَّة التأريخ، أهميَّةُ التأريخ تبقى في الحاشية إذا كُنَّا نتحدَّثُ عن حقائق الدين، حقائقُ الدين فما علاقةُ التأريخ وما علاقةُ المؤرخينَ بها، ونَحنُ نعرفُ الَّذينَ كَتَبوا التأريخَ مَن هُم!! ونعرفُ أنَّ التأريخَ كُتِبَ في خدمَة مَن ولِمَن وما هي غاياتهُ.
فإنَّني سآخذكم في جولة في كُتُبِ مراجع الشيعة وكِبارِ عُلماء الشيعَة كي تَطَّلعوا على تفاهَة فكرِهِم، فَهُم يُريدونَ أن يُثبتوا حقائقَ الدينِ من خلالِ أقوال المؤرخين، وبصيغة من التوضيح أُخرى أساساً هُم لا يُميزونَ بينَ ما هُوَ من حقائق الدين وما هُوَ ليس كذٰلك..
سأبدأ من المفيد:
المفيدُ توفِّي سنة (٤١٣) للهجرة، كتابهُ (الإرشاد في معرفة حُجَجِ اللّه على العباد)، طبعةُ مؤسَّسة سعيد بن جبير/ الطبعة الأولى/ ١٤٢٨ هجري قمري/ قُم المقدَّسة/ في المقدمة هـٰكذا قالَ المفيد صفحة (١٢): **وبعد؛ فإنِّي مُثبِتٌ بتوفيق اللّه ومَعونَته ما سألتَ أيَّدكَ اللّه إثباتهُ من أسماء أئمَّة الهُدى وتأريخ أعمارهم وذكرِ مَشاهدهم وأسماء أولادهم وطَرَف من أخبارهم المفيدة لعلْمِ أحوالِهم** - إمَّا وطَرَفَ أو وطُرَف - **لتَقفَ على ذٰلكَ وقُوفَ العارِف بِهم** - هُوَ يُريدُ أن يجعلَ قارئَ الكتابِ عارِفاً، هـٰذا يعني أنَّ المفيدَ عارِفٌ، وهـٰذا الكتابُ كتابُ الإرشاد مشحونٌ بالشَّطحات والأخطاء والاشتباهات والمنافرات مع ثقافة العترة الطاهرة، ولذا فإنَّ مراجعَ النَّجف وكربلاء يَعدُّونَهُ من أهمِّ المصادرِ في بابه وهُو من أكثر المصادرِ الَّتي شُحنت بالشَّطحات والاشتباهات والأخطاء والمُنافرة الواضحة مع ثقافة دين العترة الطاهرة - **ويظهرُ لكَ الفَرقُ ما بينَ الدَّعاوى والاعتقاداتِ فيهم** - ما كتابك مَليءٌ يا شيخَنا المفيد بكثيرٍ من الدَّعاوى الباطلة من أوَّله إلى آخره..
ما يرتبطُ بزيارة الأربعين، إنَّهُ يفقَهُها حَدَثاً تأريخياً، وهـٰذا ما هُوَ بِفقه إنَّهُ فقهُ الجهالة، ولا يعتقدُ بزيارة السجَّاد والعقيلة وسائرِ أُسارى آل مُحَمَّد للحُسَين في العشرين من صفر، صفحة (٣٥٨)، موطن الحاجة: **ثُمَّ نَدَبَ يزيدُ النُعما ن بنَ بشير وقالَ لهُ: تجهَّز لتخرجَ بهـؤلاء النُسوَان إلى المدينة** - إلى المدينة المنوَّرة - **ولَمَّا أرادَ أن يُجهِّزهَم دعا عليّ بن الحُسَين** - إلى آخرِ ما ذكرَ المفيدُ، إلى أن يقول: **فسارَ مَعهُم في جُملة النُعمان ولم يَزل يُنازِلُهم في الطريق ويُرفِقُ بِهم كما وصَّاهُ يزيد ويرعونَهم حتَّى دخلوا المدينة** - فَمن الشام من دمشق إلى المدينة، وليس هُناكَ من ذكرٍ لكربلاء مُطلقاً.

سيقُولونَ لَكُم لأجل الترقيع: من أنَّ عدمَ ذكر المفيد لذلك لا يعني أنَّهُ لا يعتقدُ بالموضوع، إذا كانَ مُعتقداً بالموضوعِ فلماذا لم يُبَيِّنه وهُو الَّذي قالَ في المقدمة من أنَّهُ سيُثبِتُ في هـذا الكتابِ ما يكونُ مائزاً وما يكونُ مُشَخِّصاً وما يكونُ مُبيِّناً لِمَا هِي الدَّعاوى وما هي الاعتقادات، (ويظهر لكَ الفَرقَ ما بينَ الدَّعاوى والاعتقادات فيهم)، سيضحكونَ عليكم، وقد كتبوا هـذا في كُتُبِهم.

في رِسالة للمفيد معروفةٌ؛ (مَسارُ الشيعة)، المناسباتُ الد ينيّةُ العقائديَّةُ عندَ الشيعة، الجزء السابع من مجموعةِ مُصنَّفاتِ الشيخ المفيد الَّتي طُبعت في المؤتمر العالمي بمناسبة ذكرى ألفيّة الشيخ المفيد، يقولُ في المقدمة:

أمَّا بعد؛ فقد وَفَّقتُ أيَّدَكَ اللّهُ تعالى على ما ذكرتَ من الحاجة إلى مُختصرٍ في تأريخ أيَّامِ مَسارِّ الشيعة وأعمالها منَ القُربِ في الشريعة وما خالَف في مَعناه ليكُونَ الاعتقادُ بِحسَبِ مُقتضاه - هـذه رسالةٌ عمليّة - **ولَعمري إنَّ مَعرفةَ هـذا الباب من حليةِ أهلَ الإيمانَ ومِمَّا يَقبُحُ إغفالهُ بأهلَ الفَضلِ والإيمان، ولم يزلَ الصَّالحونَ من هـذه العصابة حرسها اللّه على مرور الأوقات يُراعونَ هـذه التواريخَ لإقامةَ العباداتِ فيها والقُربِ بالطاعات** - إلى آخرِ ما قالهُ، ماذا يعني هـذا؟ يعني أنَّ المفيدَ في مقامِ التَّحقيقِ والتَّدقيق.

لَمَّا تَحدَّثَ عن مناسبات شهرِ صفرٍ فَهُو تَحدَّثَ عنَ مُناسبات الشهور، الصفحة السادسة والأربعين: **وفي اليوم العشرينَ منه** - من صفر - **كانَ رجوعُ حَرَمِ سَيِّدنا ومولانا أبي عبد اللّه عليه السَّلام من الشامِ إلى مدينة الرَّسُول صلّى اللّهُ عليه وآله** - ففي العشرين من صفر وصلَ الإمامُ السجَّاد معَ العقيلة معَ سائر الأُسارى إلى المدينة المنوَّرة - **وهُو اليومُ الَّذي وَردَ فيه جابرُ بنُ عبد اللّه الأنصاري صاحبُ رسُولِ اللّه صلّى اللّهُ عليه وآله ورضي اللّهُ تعالى عنه من المدينة إلى كربلاء لزيارة قَبرِ سيِّدنا أبي عبد اللّه عليه السَّلام** – فهـذا هُو الَّذي يعتقدهُ المفيد؛ في العشرين من صفر إمامُنا السجّادُ وَصلَ المدينة، لكنَّ جابرٌ الأنصاريَ وصلَ كربلاء، هـذه عقيدةُ المفيد، وهي واضحةٌ جِدّاً.

فهل هـذا الكلامُ يُمثِّلُ الحقيقة؟ وهل هـذا الكلامُ يُمثِّلُ الواقعَ؟ وهل المفيدُ في هـذَين الكتابَين يمتلكُ الوضوح؟

في كتاب (مَسارُ الشيعة)، وبَحثنا عن مصادرِ المفيد إنَّهُ ينقُلُ عن المؤرِّخين، إن كانوا منَ الشيعةِ أَم منَ المخالفين، هـذا هُو دَيدَنهُ، فهل تُؤخَذُ حقائقُ الدينِ منِ كُتُبِ التأريخ؟

بَينتُ لَكُم ما المراد من هـذا العنوان "زيارةُ الأربَعين"؛ عبادةٌ هـذه، فهل العبادةُ نأخُذها من كُتُب التأريخ؟ قد يقولُ قائلٌ: من أنَّها عبادةٌ مُؤقَّتةٌ بوقت، وإن كانَ ت فإنَّ الدِّينَ ليسَ عاجزاً عن إثبات هـذه الحقيقة أو نَفيها، لماذا نذهبُ إلى المؤرِّخين ما علاقةُ المؤرِّخين بحقائقِ دين العترة الطاهرة؟ أيُّ دينٍ هـذا الَّذي لا يكونُ قادراً على إثباتِ حقائقه بنفسه؟! دِينُ مراجعَ النَّجف وكربلاء هُو هـذا.

منَ المفيد إلى المرتضى:

لا أُحبُّ أن ألقِّبَهُ بالشريف، لأنَّ الشريفَ في زمانه كالرفيق في زمان البَعثيّين، فوالدُ المرتضى كانَ من جُملة أعوانِ وخُدَّامِ العبّاسيّين، فَلُقِّبَ بالشريف وانتقلَ إلى ولدهِ الرّضي، الرضي هُو أوَّلُ علويٍّ يلبسُ العمامَةَ العبّاسيّة السوداء، ولَمَّا ماتَ انتقلت العمامةُ إلى المَرتضى الَّذي صارَ نَقيباً للطالبيّين من بَعد أبيهِ وأخيه، وصارت العمامةُ السوداءُ عمامةً للهاشميّينَ من عُلماء الشيعة بسبب المرتضى ويضحكونَ على الشيعة من أنَّ الهاشميّينَ يلبسونَ العمامةَ السوداء حُزناً على الحُسَين، واللّه لا يُوجَدُ لا مَن عَينٍ ولا من أثرٍ لا في الكُتُبِ ولا في التأريخ ولا في واقع الحياة مِمَّا يرتبطُ بهـذا الموضوع، إنَّها عمامةُ العبّاسيّين..

الشريف المرتضى توفِّي سنة (٤٣٦) وكانَ مرجِعاً للشيعة بعدَ المف يد وهُو تلميذُ المفيد، الجزء الخامس والثلاثون من مجموعةِ مُصنَّفات الشريف المرتضى، الجزء الثالثُ من مجموعة الرَّسائل والمسائل، طبعةُ مؤسَّسةَ الطبع والنشر التابعةُ للأستانة الرَّضويَّة المقدَّسة، صفحة (٤١٣)، سؤالٌ وُجِّهَ إلى الشريف المرتضى: **هل ما رُوِيَ منِ حَملِ رأسِ مَولانا الشَّهيد أبي عبد اللّه عليه السَّلام إلى الشَّام صحيحٌ وما الوجهُ فيه؟** - الجواب: **هـذا أمرٌ قد رواهُ جميع الرّواة والمصَنِّفينَ في يوم الطف وأطبقوا عليه، وقد رووا أيضاً** - من هُم؟ جميعُ الرواة والمصَنِّفينَ في يوم الطف - **أنَّ الرأسَ أعيدَ بعدَ حمله إلى هُناك ودُفنَ معَ الجسد بالطف** - هُو لم يُبَيِّن هل أنَّ الإمامَ السجَّادَ هُو الَّذي دَفنَ الرأس الشريف أم أنَّ غيرَهُ لأنَّ حكايات كثيرةً تحدَّثت في هـذا الموضوع وذَكَرَ المؤرِّخونَ من أنَّ الإمامَ السجَّادَ خرج من الشَّام إلى المدينة مثلما تحدَّثَ المفيد، ومن أنَّ يزيدَ هو الَّذي بَعثَ برأس الحُسَينِ كي يُدفَنَ في كربلاء، فنحنُ لا ندري عن أيِّ شيء يتحدَّث الشريفُ المرتضى..

فإذا كانَ المرادُ من أنَّ الَّذي قامَ بهـذا الأمر هُو إمامُنا السجَّاد فماذا سيقولُ الشريفُ المرتضى عن أستاذه المفيد؟ لأنَّ المفيدَ هُوَ منَ المؤلِّفينَ والمصَنِّفينَ في هـذا الموضوع وهـذا كتابهُ (الإرشاد)، يُعدُّ من مصادرِ موضوعِ يوم الطف عندَ الشيعة وخُصوصاً عندَ المراجع الكبار إذا أرادوا أنَ يتحدَّثوا عن هـذا الموضوع يعودو نَ إلى كتاب الإرشاد، فأينَ هـذا الوضوح أينَ هـذه الصورةُ الواضحةُ الَّتي يهبُها هـؤلاءِ المراجع وهـؤلاء العلماء للشيعة؟! هـذه حقائقُ عقائديَّة ما علاقةُ المؤرِّخين؟! هـذا ما ذَكرَهُ الشريفُ المرتضى بِخُصوصِ رأسَ الحُسَينِ وبِخُصوصِ زيارة الأربَعين، هُو لم يتحدَّث عن زيارة الأربَعين لكنَّ الأَمر يرتبطُ بهـذا الموضوع.

من بَعده يأتي الطوسيّ مُؤسِّسُ الـمَذهب:

محمّد بنُ الحسن الطوسي المتوفّى سنة (٤٦٠) للهجرة، كتابهُ وهُو كتابٌ مَعروف (مصباحُ المتهجِّد وسلاحُ المتعَبِّد)، طبعةٌ تُمثِّلُ صُورةً لمخطوطة من مَخطوطات هـذا الكتاب، صفحة (٧٢٩)، وهُوَ يتحدَّثُ عنِ شهرِ صَفر وعن الوقائعِ والمناسباتِ الَّتي لابُدَّ أن تُذكَرَ هُنا (٧٣٠): **وفي اليومِ العشرين منه** - من صفر - **كانَ رجوعُ حرمِ سيِّدنا أبي عبد اللّه الحُسين بن علي بن أبي طالبٍ عليهُما السَّلام منَ الشامِ إلى مدينة الرَّسُول صلّى اللّهُ عليه وآله، وَهُوَ اليومُ الَّذي وَردَ فيه جابرُ بنُ عبد اللّه بنِ حرام الأنصاري صاحبُ رَسُول اللّه صلّى اللّهُ عليه وآله ورضي عنه منَ المدينة إلى كربلاء لزيارة قبرِ أبي عبد اللّه** - إلى آخرِ ما ذكرهُ من كلامٍ، هُوَ هُو كلامُ أستاذه المفيد، فإمامُنا السجَّادُ والعقيلةُ وأُسارى آلِ مُحمَّد في العشرين من صفر وصلوا المدينة المنوَّرة، الَّذي وصلَ كربلاء في العشرين من صفر هُو جابر الأنصاري، هـذه هي الصورةُ الواضحةُ الموجودةُ في هـذه الكُتُب هي واضحةٌ من جهة تَخبّطهم، ما هي بواضحة من جهة وضوح الرؤية لحقائق الد ينِ عندَهُم، هـذا هُوَ انطماسُ البصيرة، هُم لا ينظرونَ إلى زيارة الأربَعين على أنَّها الجزءُ الثَّاني منَ المشروع العاشورائيّ، وأساساً هُم لا يفقهونَ حقيقةَ المشروعَ العاشور ائيّ، إنَّما ينظرونَ إلى ما جرى في كربلاء حَدَثاً تأريخياً، ولذا فإنَّهُم إذا أرادوا أن يتحدَّثوا عنه رجعوا إلى ما كَتبَهُ المؤرخون، ولم يَعُودُوا إلى القُرآنِ وإلى حديث العترة الطاهرة، هـذا هُوَ الضلالُ الَّذي عليه واقعُنا الشيعي..

وأدلُّ د ليل على ما أقول: كتاب (تهذيبُ الأحكام) للطوسي، الجزءُ السادس من طبعة مكتبة صدوق/ طهران - إيران/ الصفحة السابعة والأربعين: "بابُ نَسَبِ أبي عبد اللّه الحُسَين بنِ عَليّ"، هُنا يُعطينا خُلاصةً تأريخيّةً، وأنا أسألُكم بوجدانِكُم؛ هَل ما سأقرؤهُ عليكُم يُعطيكم صُورةً واضحةً عن الحُسَينِ، أم أنَّهُ سيعطيكم صورةً واضحةً عن التَّخبّط الَّذي عليه مراجع الشيعة؟

-**هُوَ الحُسينُ بنُ عليِّ بنِ أبي طالب الإمامُ الشَّهيد سيّد شبابِ أهل الجنَّة، وُلدَ بالمدينة آخرَ شَهرِ ربيع الأوَّل** - هـذا الكلامُ موجودٌ، لكنَّ وِلادَة الحُسَينِ بِحسَبِ أئمَّتنا في الثَّالث من شعبان - **سنةَ ثلاثٍ من الهجرة، وقُبضَ قَتيلاً بكربلاءَ من أرض العراق يومَ الإثنين، وقيلَ يومُ الجُمُعة وقيلَ يومُ السبت، العاشرَ منَ**

المُحرَّم قبلَ الزَّوال سنة إحدى وستينَ من الهجرة - اليومُ ليسَ مُشخَّصاً، والسَّاعةُ ليست صحيحةً، فإنَّ الحُسَينَ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه صَلَّى بأصحابه في يوم عاشوراء، فكيفَ قُتلَ الحُسَينُ قبلَ الزَّوال؟! هل كانَ الحُسَينُ لا يَعرِفُ وقتَ الصَّلاة؟! هل كانَ قد صَلَّى قبلَ الزَّوال؟!! هـذهَ كُتُب مراجعكم، الصورةُ ليست واضحةً، هل هـؤلاء قادرونَ أن يمنحونا الوضوح؟ الدينُ الَّذي لا يكونُ قادراً على إثباتِ حقائقه مِن داخله مِن داخلِ الدينِ نَفسه فهـذا الدينُ لا علاقةَ لهُ بمُحَمَّد وآل مُحَمَّد هـذا دينٌ شيطانيٌّ..

وإلى مَن يَفتَخِرُ بانتسابه إلى الطوسي إنَّهُ ابنُ طاووس:

رضي الدين علي بنُ موسى ابنُ طاووس المتوفّى سنة (٦٦٤)، كتابهُ (مصباحُ الزَّائر)، وهُوَ كتابٌ مَعروفٌ ومشهورٌ، طبعةُ مؤسَّسة آل البيت/ قُم المقدَّسة/ مصباحُ الزَّائر بحسبِ تَصريح ابن طاووس في وصيّته لولده، صفحة (٢٨٦): **فَصلٌ في زيارة الأربعين وشرح ما وردَ في كيفيّتها** - يَذكُرُ هُنا زيارة جابر الأنصاري يوم العشرين من صفر وبعدَ ذلكَ يدخُلُ في التفاصيل، النصُّ المرويُّ عن إمامنا الصَّادق صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه، لم يُشر إلى مجيء إمامنا السجَّاد إلى كربلاء لا مِن قريبٍ ولا من بعيد، وإنَّما تَحدَّثَ عن زيارة الأربعين ومن أنَّ الأساسَ فيها هُوَ زيارةُ جابر بنِ عبد اللّه الأنصاري، الكلامُ هُوَ هُوَ الَّذي مَرَّ علينا..

ثُمَّ ألْحقَ بهـذا الكتاب كتاباً آخر (اللهوف على قتلى الطفوف)، أو (الملهوف على قتلى الطفوف)، السيد ابن طاووس توفّي سنة (٦٦٤) للهجرة، طبعةُ دار الأسوة للطباعة والنشر، طهران، إيران، قالَ ابنُ طاووس في المقدمة:

-أنَّني لَمَّا جمعتُ كتابَ (مصباحُ الزائر وجناحُ المسافر) - الكتاب الَّذي حدَّثتكُم عنهُ - **ورأيتهُ قد احتوى على أقطارِ محاسن الزيارات ومُختارِ أعمال تلكَ الأوقات** - إلى أن يقول: **أحببتُ أيضاً أن يكونَ حاملهُ مُستغنياً عن نَقلِ مَقتلٍ في زيارة عاشوراء إلى مَشهد الحُسَينِ صلواتُ اللّه عليه فوضعتُ هـذا الكتَاب ليُضَمَّ إليه** - هـذا الكتابُ المعروف بِمَقتَل ابن طاووس (اللهوف على قتلى الطفوف)، هنا بِحسَبِ هذه النُسخة: **وقَد ترجمتهُ** - عَنونتُهُ - **بِكتاب (الملهوف على قتلى الطفوف)** - وفي نُسَخٍ أُخرى (اللهوف على قتلى الطفوف).

صفحة (٢٢٥): **ثُمَّ أمر** - مَن الَّذي أمر؟ يزيد لعنةُ اللّه عليه - **ثُمَّ أمرَ بِرَدِّ الأسارى وسبايا البَتُول إلى أوطانهم بمدينة الرَّسُول، وأمَّا رأسُ الحُسَين فَروي أنَّهُ أُعيدَ فَدُفنَ بكربلاء معَ جسده الشريف صلواتُ اللّه عليه وكانَ عملُ الطائفة على هـذا المعنى المُشارِ إليه** - إلى أن يقول: **قالَ الرَّاوي ولَمَّا رجعَ نساءُ الحُسَين وعيالهُ من الشام وبلغوا إلى العراق قالوا للدليل مُرَّ بنا على طريقٍ كربلاء، فوصلوا إلى موضع المصرع فوجدوا جابرَ بن عبد اللّه الأنصاري رحمةُ اللّه وجماعةً من بني هاشم ورِجالاً من آلِ الرَّسُول قد وردوا لزيارة قبر الحُسَين فَوافَوا في وقت واحد وتلاقَوا بالبُكاء والحُزنِ واللطم وأقامُوا المآتمَ المُقرحة للأكباد واجتمعت إليهُم نساءُ ذلكَ السَّواد وأقاموا على ذلكَ أيَّاماً** - وهـذا هُو الَّذي يُقرأُ في قُصَّة الأربعين لأنَّ القُصَّةَ الَّتي تُقرأ هِي الَّتي ذكرها ابنُ طاووس في كتابه (اللهوف على قتلى الطفوف)، في الأعمِّ الأغلب.

آخر ما كَتَبَ ابن طاووس في حياته قبل وفاته بخمس سنوات صَنَّف هـذا الكتاب وهُوَ أشهرُ كُتُبِ ابن طاووس (إقبالُ الأعمال)، طبعةُ مُؤسَّسة الأعلمي للمَطبوعات/ بيروت - لبنان/ الصفحة السادسةَ والثلاثين: **فصلٌ فيما نذكرهُ من عَملِ يوم عاشوراء** - من جُملة الأعمال: **ويقرأُ كتابنا الَّذي سمَّيناهُ بِكتاب اللهوف على قتلى الطفوف، وإن لم يَجِدهُ قرأ ما نذكرهُ هاهُنا** - فَهُو يُوصي بهـذا الكتاب، ولكنَّهُ في الوقتِ نَفسه يُشَكِّكُ فيما جاء مَذكُوراً في هـذا الكتاب، في الصفحة السادسة والستين وما بعدَها: **فَصل؛ ووجدتُ في المصباح** - يُشيرُ إلى (مصباح المتهجد وسلاح المتعبد) - **أنَّ حَرمَ الحُسَينِ وصلوا المدينة مع مولانا علي بنِ الحُسَين يومَ العشرينَ من صفر، وفي غير المصباح** - في غَيرِ مصباح المتهجد - **أنَّهم وصلوا كربلاء أيضاً في عَودهم من الشَّام يومَ العشرينَ من صفر، وكلاهُما مستبعدٌ** - مع أنَّهُ ذكرَ هـذا الكلام في كتابه اللهوف، ثُمَّ يدخلُ في تشكيكه، أساسُ تَشكيكه هُو حسابُ الوقت فَهُوَ لا يقتنعُ من أنَّ الوقتَ كانَ كافياً أن تَسبَى العائلةُ من كربلاء إلى الكوفة ومن الكوفة إلى الشام وبعدَ ذلكَ تعودُ من الشامِ إلى كربلاء، يقولُ من أنَّ الوقتَ ليسَ كافياً - **لأنَّ عُبيد اللّه بن زيَاد لعنةُ اللّه كَتَبَ إلى يزيد يُعَرفهُ ما جرى ويستأذنهُ في حَملهم ولم يَحملهم حتَّى عادَ الجوابُ إليه وهـذا يحتاجُ إلى نحو عشرينَ يوماً أو أكثر منها، ولأنَّهُ لَمَّا حَملَهم إلى الشام رُوي أنَّهُم أقاموا فيها شهراً في موضع لا يُكنُّهم من حَرٍّ ولا بَرد، وصُورة الحال يقتضي أنَّهُم تَأخَّروا أكثرَ من أربعينَ يوماً من يومِ قُتلَ عليه السَّلام إلى أن وصلوا العراق أو المدينة، وأمَّا جوازُهم في عَودهم عَلى كربلاء فَيمكُن ذلك، ولكنَّهُ ما يكونُ وصُولُوهم إليها يومَ العشرين من صفر، لأنَّهم اجتمعوا على ما روى جابر بنُ عبد اللّه الأنصاري فإن كانَ جابرٌ وصلَ زَائراً من الحجاز فيحتاجُ وصُول الخبرِ إليه ومجيئهُ أكثرَ من أربعين يوماً** - إلى آخرِ كلامه، تَشكيكٌ في كُلِّ التفاصيل، وهـذا آخرُ ما كَتبهُ ابن طاووس..

هل هُناكَ من صُورة واضحة لديه؟! هل هـذا الكلامُ يُشَكِّلُ لَكُم صُورةً واضحة؟!

كتاب (المصباح)، وهُو مشهورٌ (مصباحُ الكفعمي)، لتقي الدين الكفعمي، طبعةُ مؤسَّسة الأعلمي للمطبوعات/ بيروت - لبنان/ الطبعةُ الَّتي كُتبت بِخَطِّ اليد وليست بالطباعة الحروفيّة المعاصرة، صفحة (٥١٠) الكفعمي بحسبِ ما هُو معروف توفّي سنة (٩٠٥)، يقول: **وفي العشرينَ منه** - من صفر - **كَانَ رجوعُ حَرم الحُسَين بنِ عليٍّ إلى المدينة** - فليسَ هُناكَ من ذكرٍ لكربلاء، ولا علاقة لزيارة الأربعين بزيارة إمامنا السجَّاد، وإنَّما زيارةُ الأربعين في طَقسها ومناسكها شُرعت وفقاً لزيارة جابر الأنصاري، ومَن هُو جابرٌ حَتَّى يكونَ مَصدراً للتشريع؟! ألم يَكُن جابر الأنصاري في جُملة الصَّحابَة المرتدّين؟

(روضةُ الشُّهداء) وهـذا الكتابُ باللغة الفارسية تُرجِم إلى اللغة العربية، للمُلّا حسين كاشفي المتوفّى سنة (٩١٠) للهجرة، بعدَ وفاة الكفعمي بخمس سنوات، وهُوَ كتابٌ مشهورٌ جِدَّاً في الأوساط الشيعيّة الإيرانية، فهـذا الكتابُ مُنذُ أن أُلِّفَ إلى زمنٍ طويل كانَ مَصدراً أساسياً لقُرَّاء العزاء الحُسيني، طبعةُ انتشارات إسلامية/ طهران -إيران/ صفحة (٣٩١)، أشارَ إلى الكلام الَّذي قَرأتهُ عليكُم من كتابِ (اللهوف على قتلى الطفوف)، لا أقصدُ أنَّهُ نَقلَ عن الكتاب وإنَّما نَقلَ نَفسَ المضمون من أنَّ الإمامَ السجَّادَ والعائلة الحسينيّة وصلت إلى كربلاء، ومِن أنَّ الرؤوسَ الشريفة وعلى رأسها رأسُ الحُسَين أُعيدت إلى كربلاء ودُفنت مع الأجساد، وهـذه القُصَّة هي المعروفةُ الَّتي نَعرِفها، هو الآخرُ نقلَ هـذا عن المؤرِّخين.

الشَّيخُ البهائي المتوفّى سنة (١٠٣٠) للهجرة، مجموعةُ مُصنَّفات الشَّيخ البهائي تحتَ عنوان: (موسوعةُ الشَّيخ بهاء الدين العاملي)، طبعةُ المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية/ مركزُ إحياء التراث الإسلامي/ الجزء الثَّاني عَشر وهُو الجزء الثَّاني عشر من كُلِّ الموسوعة، وهُو الجزء الثَّاني من مجموعة الرسائل، إنَّها الرسالةُ الثَّامنة والَّتي عُنوانها: (توضيحُ المقاصد)، صفحة (٣٧٨)، هـذه الرسالةُ بِمثابة تقويم، فَحينما جاءَ إلى أحداث شَهرِ صفر:

الشَّهر الثَّاني - صفحة (٣٧٧): **الشَّهرُ الثَّاني صفر، تَمَّ بالخَيرِ والظَّفَر.**

الأوَّل - اليومُ الأوَّل - **وفيه حُملَ رأسُ أبي عبد اللّه الحُسَين إلى دمشق وجعلَهُ بنو أميَّة عيداً** - جعلوا اليومَ الأوَّلَ من شهرِ صفر عيداً بَعدَ أن وصلَ رأسُ الحُسَينِ إلى دمشق في هـذا اليوم.

التاسعَ عشر - الشَّيخُ البهائي يقول من أنَّ أربعينَ الحُسَين ليست في العشرين من صفر وإنَّما في اليومِ التاسعَ عشر، تُلاحظونَ التَّخبُّطَ في كُلِّ شيء - **التاسعَ عشر: فيهِ زيارةُ الأربعين لأبي عبد اللّه الحُسَين وهي مَرويّةٌ عن الصَّادق، ووقتُها عِندَ ارتفاع النَّهار، وفي هـذا اليوم وهو يومُ الأربعين من شَهادته** - في اليوم التاسع

عشر - **كانَ قُدومُ جابر بن عبد اللّه الأنصاري لزيارته من المدينة، واتَّفقَ في ذٰلك اليوم وُرُودُ حَرَمه عليه السَّلام** - حَرَم الحُسَين - **منَ الشَّامِ إلىٰ كربلاء قاصدينَ المدينة** - فالشَّيخُ البهائي يُثبِ ت الواقعة الَّتي تَحدَّثَ عنها ابنُ طاووس في اللهوف والَّتي شَكَّكَ فيها في إقبال الأعمال من أنَّ الحَرمَ الحُسيني قد وصلَ إلى كربلاء ولكن ليس في العشرين من صفر وإنَّما في التاسع عشر..

(المنتخب للطُريحي)، والطريحي هُو فخر الدين الطُريحي من عُلماء الشيعة في العراق، توفِّي سنة (١٠٨٥) للهجرة، طبعةٌ منشورات الشريف الرّضيّ/ قُم المقدَّسة/ صفحة (٤٨٣)، من جُملة ما ذكرهُ فخر الدين الطُريحي: **فأمرَ اللَّعينُ بِرَدِّ ذٰلك وأمرَ بِرَدِّ الأسارىٰ إلىٰ أوطانهم** - فأمَر اللَّعينُ: يزيد - **قالَ: فَسارَ القائدُ وكانَ يَتقَدَّمُهم تارةً ويتأخَّرُ عَنهُم تارةً، فَقُلنَ النِّساء لهُ بِحَقِّ اللّه عليك إلَّا ما عَرَّجتَ بِنا علىٰ طريقِ كربلاء، ففعَلَ ذٰلك حينَ وصلَ إلىٰ قُرب النَّاحية، وكانَ قُدومُهم إلىٰ ذٰلك المصرع يومَ العشرينَ من صفر فوجدوا هُناكَ جابر بن عبد اللّه الأنصاري وجماعةً من نِساء بني هاشم فتلاقوا في وقتٍ واحد فأخذوا بالنَّوح والبُكاء وإقامة المآتم إلىٰ ثلاثة أيَّام فلَمَّا انقضت توجَّهوا إلىٰ نحو المدينة.**

العَرضُ عَرضٌ تأريخيّ لكنَّكُم تُلاحظونَ أنَّ (س) من العُلماء يذهبُ يَميناً، وأنَّ (ص) من العُلماء يذهبُ يساراً، وهـٰذا التَّخبّطُ موجودٌ في كُلِّ شُؤون الدين..

إلى الفيض الكاشاني المتوفّٰى سنة (١٠٩١) للهجرة، طبعةٌ مَجْمَع الإمام الحُسَين العلميّ لتحقيق تُراث أهل البيت، مُؤسَّساتُ العتبة الحسينيّة/ الطبعةُ الأولىٰ/ ٢٠١٥ ميلادي/ (تقويمُ الـمُحسنين في معرفة السَّاعات والشُّهور والسِّنين)، الصفحةَ الثانيةَ والخمسين حينما يتحدَّثُ عن أحداث شهر صفر: **شهرُ صفر؛ في أوَّله أدخلَ رَأسُ الحُسينِ عليه السَّلام إلىٰ دمشق** - إلى أن يقول: **وفي العشرينَ منه رجوعُ حَرَم الحُسَينِ إلىٰ المدينة** - وليس هُناكَ من ذكرٍ لكربلاء..

ألَا تُلاحظونَ أنَّ التَّخبّطَ واضحٌ وأنا أُرَتِّبُ قراءتي بِحسبِ زَمانهم..

(وسائلُ الشيعة) للحر العاملي المتوفّٰى سنة (١١٠٤) للهجرة، طَبعةُ مؤسَّسة آل البيت/ قُم المقدَّسة/ الجزءُ الرابعَ عشر/ صفحة (٤٧٨)، البابَ السادسَ والخمسون: "بابُ تأكُّد استحبابِ زيارة الحُسَين يومَ الأربعينَ من مَقتَله وهُوَ يومُ العشرينَ من صفر": **ثالثاً: وَرُوي أيضاً في المصباح** - إنَّهُ مصباحُ المتهجِّد وسلاحُ المتعبِّد للطوسي - **أنَّهُ في يوم العشرينَ من صَفر كانَ رجُوعُ حَرَمِ الحُسَينِ من الشَّامِ إلىٰ مدينة الرَّسُول صَلَّى اللّهُ عليه وآله، وهُو اليومَ الَّذي وَردَ فيه جابرُ بنُ عبد اللّه إلى زيارة الحُسينِ عَليه السَّلام وهُوَ أوَّلُ مَن زَارهُ منَ النَّاس، ورَوىٰ ذٰلك المفيدُ في مَسارِّ الشيعة أيضاً مُرسلاً** - وهـٰذا هُوَ الَّذي أثبتهُ الحرّ العاملي ولم يُشِر لا من قَريب ولا من بعيد إلىٰ زيارة إمامنا السجّاد والعائلة الحُسينيّة..

تُلاحظونَ أنَّ التَّخبّطَ ينتشرُ في كُلِّ مَكان..